العِـــراقيّات الأخيرة

obeikandl.com

obeikandl.com

(٢٧٤)

ودخَل صديقٌ لأبى الطيّب عليه بالكوفَة وبيده تفّاحة من نَدّ[١] ، مما جاءه فى هدايا فاتك ، عليها اسمه فناوله إياها فقرأها . .

فقال أبو الطيب [يرثى فاتكا] :

١- يُذَكِّرنِى فَاتِكًا حِلْمُهُ وَشَىءٌ مِنَ النَّدّ[٢] فِيهِ اسْمُهُ

يقول : إن حلم فاتك يذكّرنى فاتكًا ، حتى لا أنساه ، فكلمًا رأيت حلما تذكّرته ، وكذلك يذكّرنى فاتكًا قطعةٌ من ندّ كتب عليها اسمه .

٢ - وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنَّنِى يُجَدِّدُ لِى رِيحَهُ شَمُّهُ[٣]

التقدير : ولست بناسٍ إيَّاه ، أو بناسٍ عهدَه . والهاء فى « ريحه » لفاتك وفى « شمه » لشىء من النّد .

لما قال : إنّ اسمه وحلمه يذكّرانى إياه ، كان ذلك دلالة على النِّسيان فاستدرك ذلك فى البيت وقال : لست أنساه حتى أتذكّره ، ولكن شم هذا الندّ جدد لى ريحه ، وطيب شمائله .

٣ - وَأَىَّ فَتًى سَلَبَتْنِى[٤] الْمَنُونُ ؟ لَمْ تَدْرِ مَاوَلَدَتْ أُمُّهُ !

---

(١) ع : « ودخل لأبى الطيب صديق عليه . . . جاءته فى هدايا فاتك . . . فناولها إياه فقرأه » . الواحدى ٧١٦ : « وقد دخل عليه بالكوفة صديق له وبيده تفاحة من ندٍّ عليها اسم فاتك . فناوله إياها فقرأه فقال » . التبيان ٤ /١٥٣ : « وقال وقد دخل عليه صديق له وبيده تفاحة من ندّ عليها اسم فاتك وكانت مما أهداه له فقال » . الديوان ٥٠٩ نص المذكور إلا أن : « بالكوفة » لم تذكر . العرف الطيب ٥٤١ : « ودخل عليه صديق له بالكوفة وبين يديه تفاحة من الند مكتوب عليها اسم فاتك وكان قد أهداها إليه فاستحسنها الرجل فقال أبو الطيب » .

(٢) النَّدّ : ضرب من الطيب يُتبخّر به .

(٣) ق : « ولكنه يجدد لى ذكره شمه » .

(٤) ع : « سلبته » . ق : « سلبنى » .

« أمُّهُ » يجوز أن يرفع بالفعل الأول وهو « لم تَدْرِ » ويجوز أن يرفع بالفعل الثانى وهو : « وَلَدَتْه »[١] .

يقول : أىَّ فتًى أخذتْه المنون عنّى ، ثم عظّم أمرَه وقال : إن أمه لم تدر ما[٢] ولدته ، لأنها ولدت الموت فى صورة المولود فحسبته ولدا ! فإذا لم تعلمه أمه ، فغيرها أولى ألا يعرفه .

٤ – وَلا مَا تَضُمُّ إلىَ صَدْرِهَا وَلَوْ عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ

الهاء فى « صدرها » و « هالها » للأم وفى « ضمّه » لفاتك . وهو رفع لأنه فاعل « هالها » .

يقول : لم تدر أمّ فاتك ماذا تضم إلى صدرها ، ولو علمته لكان يهولها ضمّه ؛ لأنها ضمت الموت إلى صدرها .

٥ – بِمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ مَا لَهُ وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ

يقول : قد كان فى مصر من له مثل ما له ، ولكنه قد قصر همُّه عن همِّه . ومثْله لأشجع[٣] :

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فى الْغِنَى وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ[٤]

٦ – فَأَجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ

---

(١) ق : « وهو لم تدر أمه . . . بفعل الثانى وهو والدته » .

(٢) ق : « إن لم تدره ما ولدته » .

(٣) هو : أشجع بن عمر السلمى . شاعر فحل كان معاصرًا لبشار . ولد باليمامة وانتقل إلى الرقة واستقر ببغداد . مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى فقربه من الرشيد فأعجب الرشيد به . فأثرى وحسنت حاله وعاش إلى ما بعد وفاة الرشيد ورثاه . مات سنة ١٩٥ . الأغانى ١٧ /٣٠ – ٤٤ والشعر والشعراء ٣٧٣ ومعاهد التنصيص ٤ /٦٢ وطبقات ابن المعتز ٢٥١ وخزانة الأدب ١ /١٤٣ .

(٤) الوساطة ٢٧٨ والواحدى ٧١٦ والتبيان ٤ /١٥٣ وتلخيص الخطيب القزوينى ٤١٧ ديوان المعانى ١ /٦٤ وحماسة ابن الشجرى ١١٤ ومعاهد التنصيص ٤ /١٠ وشرح البرقوق ٤ /٣٥٦ .

٧ – وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ[١]

يقول : موته خيرٌ من حياة ملوك مصر[٢] ، وفقره أنفع من غناهم . وهذه الأبيات مبالغة فى المدح .

٨ – وَإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ لَكَالْخَمْرِ سُقْيَهُ كَرْمُهُ

يقول : إن كان أصل المنيّة ، يسقى النّاس كأسها[٣] ، كما أن الكرم عنْصر الخمر ، فلما شرب كأس [٣٣٩ – ا] المنيّة صار كالخمر يسقى الكرم ، فردّ إليه ما خرج منه .

وقيل : معناه إن المنية كانت تطيب له ؛ لشجاعته لا يكْرهها[٤] ، كما يطيب الكرم أن يسقى الخمر . والهاء فى قوله « سُقْيَهُ » وفى « كرمه » يعود إلى الخمرة ، وذكَّره على معنى النبيذ ، والنبيذ مذكّر .

٩ – فَذَاكَ الَّذِى عَبَّهُ مَاؤُهُ وَذَاكَ الَّذِى ذَاقَهُ طَعْمُهُ

« عبَّه » أى شربه : أى الخمر الذى ذاقه هو الموت[٥] .

يقول : هذا الموت ، الّذى شربه ماؤه ، كما أن الخمر ، ماء الكرم . وهذا

---

(١) وجدهم : الوجد : الغنى . والعدم : الفقر .

(٢) ق : « ملوك مضر » .

(٣) ق : « كأسًا » .

(٤) ق : « لا لكرمها » .

(٥) عند ابن جنى : الضمير المفعول فى « عبّه » و « ذاقه » يعود على فاتك . وعند ابن القطاع وابن فورجة : ليس الأمر كذلك لأنه قال فى البيت الذى قبله : إن الموت الذى أصابه هو بمنزلة الخمر سقيها الكرم . يريد : أن المنية سقت الناس بسيفه ، فصارت شرابًا له ، ثم قال : فذاك الذى عبه ، يعنى الخمر هو ماء الكرم بعينه ، وذاك الذى ذاقه هو طعم نفسه الذى كان يموت به الخلق . انظر الواحدى ٧١٧ والتبيان ٤ /١٥٤ .

الموت الذى ذاقه من طعم المنيّة ، إنما كان طعمه .

وعلى الثانى[١] : إذا سقى الكرم فالذى عبّه هو ماؤه على الحقيقة من الذى ذاقه طعمه . أى هو موافق له غير مباين .

١٠- وَمَنْ ضَاقَتِ الأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرِّى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

يقول : ضاقت الأرض عن نفسه لبعد همّته فلم تسعه ، ومن كان كذلك فى حال الحياة فهو حقيق بعد الموت أن تضيق بجسمه .

(٢٧٥)

وقال أيضًا بعد خروجه من مدينة السَّلام[٢] إلى الكوفة وأنشدَها بهَا ، يذْكُر مسيرَه من مصْر ويُرثى فاتكًا ، فى شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة[٣] :

١ - حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِى النَّجْمَ فى الظُّلَمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلا قَدَمِ ؟

« حتّامَ » : أى إلى متى ، والأصل : « حتى ما » فحذف الألف من « ما » وجعل مع حتى بمنزلة اسم واحد[٤] ، لكثرة الاستعمال ، وكذلك : « بم » و « فيم » و « عم » و « علام » هذا فى الاستفهام . وفى الخبر لا يحذف الألف[٥] .

(١) ما ذكره فى هذا البيت بيان وتقرير لما ذكره فى البيت السابق وقوله : « وعلى الثانى » أى وعلى الرأى الثانى من البيت السابق .

(٢) مدينة السلام : بغداد وقد اختلف فى سبب تسميتها بذلك . فقيل لأن الله هو السلام والمدائن كلها له فكأنهم قالوا مدينة الله . وقيل سماها المنصور مدينة السلام تفاؤلا بالسلامة . ياقوت .

(٣) الواحدى ٧١٨ : « وقال أبو الطيب بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكًا يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ٣٥٢ » . التبيان ٤ /١٥٥ : « وقال يذكر سيره من مصر ويرثى فاتكًا » . الديوان ٥١٠ : « وقال بعد خروجه من مصر وأنشدها فى يوم الثلاثاء لسبع خلون من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة ، ويذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكًا رحمه الله » . العرف الطيب ٥٣٦ .

(٤) ق : « واحد » مكانها بياض .

(٥) تحذف ألف « ما » الاستفهامية إذا اتصلت بحروف الجر الثمانية الآتية فقط وهى : =

و « نُسَارى » تفاعل من السُّرى[١] : أى نسْرى معه ، وأراد بالنّجم : النجوم . وروى : « على سَاقٍ وَلا قَدَم » .

يقول : إلى متى نعارض النّجوم فى سيرها ؛ ونسرى معها ، ونتعب نحن وهى لا تتعب ؛ لأنها لا تسرى على ساق ولا قدم ، كما نسرى نحن[٢] وإنما سيرها طبعها[٣] .

٢ – وَلا يُحِسُّ بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِهَا
فَقْدَ الرُّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنَمِ

« وَلا يُحسُّ » يعنى النّجم و « فَقْدَ » نصب لأنه مفعول « يُحسّ » وفاعل « يُحِسّ بِهَا » « غريب » .

يقول : إن النجوم لا تتألم بجهة السّفر ، ولا يصيبها ألم السّهر ، كما نتألّم نحن بذلك ، فكيف نقدر على مباراتها ؟ ! وأراد بالغريبِ الَّذِى بَاتَ لَمْ يَنَمْ : نفسه وكل من كان مثْله .

٣ – تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا
وَلا تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ

« العُذر » جمع عذار ، وهو جانب اللّحية .

يقول : الشمس تسوّد ألوان وجوهنا البيض ، ولا تغيّر بياضَ الشَّعر سوادًا ، وهو شكاية لأنّ بياض الوجْه مما يُشتَهى بقاؤه ، فلا تُبْقيه[٤] ، وبياض الشَّعر مما يُكْره بقاؤه فتبقيه ولا تغيره !

= (من . عن . فى . إلى . على حتّى . اللام . الباء) وبالاسم المضاف إليه مثل : مم تتألم ؟ عم يتساءلون ؟ فيم أنت من ذكراها ؟ إلام تلهو وتلعب ؟ علام هذا البكاء ؟ حتام هذا البكاء ؟ لم تقول الكذب ؟ بم يرجع المرسلون ؟ بمقتضام فعلت هذا ؟ والخبر كقولك : عمّ أمر تك به .

(١) السرى : مشى الليل .
(٢) ق : « كما نسرى نحن » مهملة .
(٣) ع : « طبعا » .
(٤) ع : « فلا يبقى » .

٤ – وَكَانَ حَالُهُمَا فى الْحُكْمِ وَاحِدَةً لَوِ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ

يقول : كان الواجب فى مقتضى القياس أن تسوِّد الشمُس الأبيض من شعورنا ، كما سوّدَت وجوهَنا البيض ؛ لأن كلّ واحد منهما استوى فى البياض .

٥ – وَنَتْرُكُ الْمَاءَ لاَيَنْفَكُّ[1] مِنْ سَفَرٍ
مَاسَارَ فى الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فى الأَدَمِ[2]

يقول : كما أدمنا السّفر ولم ننفكّ منه ، كذلك تركنا الماء غير منفَكٍّ عن السفر ؛ لأنا كنّا [٣٣٩ – ب] نسافر فى المفاوز المُقْفرة ، فنحتاج إلى حمْل الماء فنغْترِفه من أعقاب السّحاب ، فنجعله فى الأداوى والمزاود[3] ، ونحمله مع أنفسنا ، فلم يخل الماء أيضا من السّفر ؛ لأنه مرَّةً يسير فى السّحاب ، ثم بعده يسير فى المزاود .

وإنما نسب سير الماء الذى فى السّحاب إليهم فى قوله : « ونترك الماءَ لا يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ » وإن كان سيْره فيه ليس من جهتهم ؛ لأنه لمّا كان هذا السّير ، والسّيْر فى المزاود واحد ، هما عُقَيْب صاحبه وسببا عنه . جَرَيَا مجْرى الفعل الواحد ؛ لأن السبب الذى أدّى إلى إدامة السّير هو فعلهم[4] : الذى هو صبّ الماء فى المزاود ، فلولا هذا لم يدم سير الماء .

٦– لا أُبْغِضُ الْعِيسَ لَكِنِّى وَقَيْتُ بِهَا
قَلْبِى مِنَ الْحُزْنِ أَوْ جِسْمِى مِنَ السَّقَمِ

يقول : إتْعابى العِيسَ فى السّير ليس لأجل أنّى أبغضها ، ولكنِّى وَقَيْتُ بالعيس قلبى من الحزْن ، وجسمى من المرض ، حين كنت بمصر .

(١) ع : « ما ينفك » .
(٢) الأَدَم : بفتحتين وبضمتين الجلد المدبوغ .
(٣) ع : « الأوادى » والأَدَاوى : جمع إداوة . إناء صغير يحمل فيه الماء . اللسان « أدو » . والمزاود : جمع مزود . وعاء الزاد . اللسان .
(٤) ع : « هو تعلمهم » .

٧ – طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْديهَا بِأَرْجُلِهَا
حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا مِنْ جَوْشَ وَالْعَلَمِ

جَوْش والْعَلَم : موضعان من حِسْمَى[1] على أربع مراحل .

يقول : سرت بها [من] مصْر حتى خرجت من هذين الموضعين ، خروج السهم من القوْس أو من الرميّة .

وطرد الأيْدى بالأرْجل : إتباعها إيّاها من غير تراخٍ فى عدْو . وهو استعارة لطيفة ؛ لأنه جعل أرجلها تطرد أيديها فى السير ، كما يطرد الصَّيد ، وهو مأخوذ من قول بعض العرب :

كَأَنَّ يَدَيْهَا حِينَ جَدَّ نَجَاؤُهَا طَرِيدانِ وَالرِّجْلانِ طَالِبَتَا وِتْرَا[2]

إلا أن لفظ أبى الطيب ألطف وأحسن[3] .

٨ – تَبْرِى لَهُنَّ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْخَاةَ بِاللُّجُمِ

« تَبْرِى لَهُنَّ » أى تعارض العيس ، وفاعل « تبرى » نعامُ الدّو : وأراد بها الخيل . شبَّهها بالنّعام ؛ لطول ساقها ، وسرْعة جرْيها . والدوّ : الفلاة المستوية . « والجُدُل » : جمع جَديل ، وهو زمام النّاقة المضفور من السّيور .

يقول : إن الخيْل كانت تعارض فى سيرها هذه العيس ، وتقابل اللُّجُم بأزمّتها ؛ لطول عنقها[4] .

---

(١) حِسْمى : أهل تبوك يرون جبل جسمى فى غربهم . معجم البلدان .

(٢) ع : « كأن أيديها حين جدت نجاؤها . . . . . وترا » . وهو غير منسوب فى الوساطة ٣٩٥ والواحدى ٧١٨ والتبيان ٤ /٤٥٦ وشرح البرقوقى ٤ /٣٦٣ وديوان المعانى ٢ /١٢٢ ومجموعة المعانى ١٨٣ وقد نسب للأخطل فى الأخير منها بهذه الرواية :

كأن يديها حين يجرى ضفورها طريدان والرجلان طالبتا وتر

(٣) ق : « إلا أن لفظ أبى الطيب ألطف وأحسن » ساقط .

(٤) يقول : هذه الإبل لسرعتها تباريها الخيل فتكون أعنة اللجم فى أعناقها بمنزلة الأزمّة وكأن هذا من قلب التشبيه تفننا ومبالغة فى وجه الشبه فى المشبه حتى صار أكمل فيه من المشبه به .

٩ – فى غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا
بِمَا لَقِينَ رِضَا الأَيْسَارِ بالزَّلَمِ

« الأيسار » : الذين ينحرون الجزور ، ويتقارعون عليها بالسِّهام ، واحدهم يسر[١] . « والزَّلَم » : السهم ، وجمعه أزْلام .

يقول : سرْت بهذه الإبل فى غِلْمةٍ خاطروا معى بأنفسهم ، ورضُوا بما يَلْقون[٢] من خير وشرّ ، كما يرضى بحكم القداح[٣] .

١٠– تَبْدُوا لَنَا كُلَّمَا أَلْقُوا عَمَائِمَهُمْ
عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُودًا بِلاَ لُثُمِ

يقول : إذا طرحوا عمائِمَهم عن رءوسهم ، ظهرت عمائِم[٤] خلقت : يعنى شعورهم . وجعلها بلا لُثُم ، لأنهم مُرْد لا شعور على وجوههم .

١١– بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَّانُونَ مَنْ لَحِقُوا
مِنَ الْفَوَارِسِ ، شَلاَّلُونَ لِلنَّعَمِ

« العوارض » : محطّ اللّحية فى الخدّ . والشلّ : الطّرد[٥] .

يقول : هم مُرْدٌ لا شعور على عوارضهم ، وهم يطعنون كلّ من لحقوا من الفوارس ، ويغيرون على النَّعم .

وروى ابن جنى عنه : بالنصب[٦] .

---

(١) ع : « يسير » .

(٢) فى النسخ : « يقولون » تحريف والمراد بما يلقون من هلاك وغيره لبعد المسافة .

(٣) ق : « القراع » . ع : « القلاح » تحريف .

(٤) ع : « ظهرت عمائم » ساقطة .

(٥) شلّ الدابة شلاً : طردها وساقها . اللسان .

(٦) أى نصب « طعّانين وشلالين » على المدح أو الحال .

[٣٤٠ - ا] [أى] « بيضُ العوارض طعانِينَ شَلالِيَن » وهو نصب على الحال والمدح .

١٢- قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ
وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَافِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ

يقول : بلّغوا بقنَاهم فَوْقَ طَاقَةِ الْقَنَا[1] من الطّعن ، ومع ذلك فإنّ القنَا لا يبلغ حدّ هِمَمِهم ، بل يقْصر عنه .

١٣- فى الْجَاهِلِيَّةِ إلا أَنَّ أَنْفُسَهُمْ
مِنْ طِيبِهِنَّ بِهِ فِى الأَشْهُرِ الْحُرُمِ

يقول : هم على عادة أهل الجاهلية فى الغارة والحرب ، ولكن أنفسهم لثقتها برماحها آمنة ، فتسكن أنفسهم كما سكنت نفوس أهل الجاهلية فى الأشهر الحُرُم[2] .

وقيل : أراد أنهم لعفّتهم كأنهم فى الأشهر الحرم . فكنى بالطّيب عن العفّة .

١٤- نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ
فَعَلَّمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ فى الْبُهَمِ

« ناشوا » : تناولوا . و « البُهَم » جمع بُهْمة ، وهو الشّجاع .

يقول : أخذوا الرِّماح وهى خُرْس فطعنُوا[3] بها الأبطال ، حتى صاحت فيهم صياح الطَّيْر . وهو كقول المثلم[4] :

---

(١) القنا : الرماح يؤنث ويذكر . أى كثر طعنهم بالرماح حتى جاوزوا بها مبلغ طاقتها ولم تبلغ الرماح مع ذلك غاية هممهم .

(٢) الأشهر الحرم : أربعة ثلاثة سرد وواحد فرد فالسرد هى : القعدة والحجة والمحرم . والفرد : رجب .

(٣) ق : « فطغوا » تحريف .

(٤) فى النسخ : « المسلم » . وهو المثلم بن رباح .

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمُ صِيَاحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعَا[١]

١٥-تَخْذِى الرِّكَابُ بِنَا بِيضًا مَشَافِرُهَا
خُضْرًا فَرَاسِنُهَا فى الرِّغْلِ وَالْيَنَمِ

« تَخْذى »[٢] : أى تسرع السّير . و« الرِّغْل » و« اليَنَم » : نبتان حسنان . و« الْفِرْسَنُ » : أسفل الخف[٣] . وقوله : « بيضًا مَشَافِرُهَا » لأنّا لاندعها ترعى[٤] .

١٦-مَعْكُومَةً بِسِيَاطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا
عَنْ مَنْبِتِ الْعُشْبِ نَبْغِى مَنْبِتَ الْكَرَمِ

« مَعْكُومَة »[٥] : أى مشدودة الأفواه .

يقول : ضُرِبت بالسّياط فكأن السّياط شدّتْ أفواهها . وقوله : « نَضْرِبُها عَنْ مَنْبِتِ العُشْبِ » : يعنى نمنعها بضربها بالسّياط عن رعى العشب ، نطلب منبت الكرم لنرعى منه[٦] .

١٧-وَأَيْنَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْبِتِهِ
أَبِى شُجَاعٍ قَرِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ ؟

---

(١) البيت فى الحماسة رقم ٣١ من شعر المثلم بن رباح ومنسوب إلى هلال المازنى فى شرح البرقوقى ٤ /٣٦٥ وغير منسوب فى الوساطة ٤٠٣ والواحدى ٧٢٠ والتبيان ٤ /١٥٨ وشرح البرقوقى ٤ /٣٦٥ .

(٢) ق ، ع : « تحدى » فى البيت وفى الشرح ، ومعناها : تساق بالغناء .

(٣) فى التبيان واللسان . الفِرسن للبعير كالحافر للفرس وكالقدم للإنسان « مؤنثة » . جمعها فراسن وعند الواحدى الفرسن : لحم خف البعير .

(٤) أى تسير بنا الإبل مسرعة وهى بيض المشافر باللغام لأنها لا تترك ترعى لشدة السير فيجف اللغام على أشداقها ، وأخفافها خضر لكثرة وطئها هذين النبتين . انظر الواحدى .

(٥) العكام : هو الذى يشد به فم البعير لئلا يعض . التبيان .

(٦) منبت الكرم : يريد أهل الكرم وعبر بالمنبت مجازًا للمشاكلة . ع : « حتى ترعى فيه » .

القريع : السيد الكريم ، لما قال : « نَبْغى لَهَا منبت الكرم » رجع عنه وقال : أَيْنَ نطلب لها[١] منبت الكرم ؟ ! بعدما بطل منبته ، (وهو أبو شجاع فاتك ، الذى هو سيد العرب والعجم) أى : لا منبت للكرم بعد أبى شجاع . بدل من « منْبِتِه » .

١٨-لا فَاتِكٌ آخَرٌ فِى مِصْرَ نَقْصِدُهُ
وَلا لَهُ خَلَفٌ فى النَّاسِ كُلِّهِمُ

أى : إنما كان منبت الكرم فاتكا وقد مضى هو، فليس فى مصر من يشابهه[٢] .

١٩-مَنْ لا تُشَابِهُهُ الأَحْيَاءُ فِى شِيَمٍ
أَمْسَى تُشَابِهُهُ الأَمْوَاتُ فِى الرِّمَمِ

« الرمم » : جمع رمة وهى العظم البالى .

يقول : لم تكن تشبهه الأحياء فى أخلاقه الكريمة ، وقد أمسى الآن تشبهه الأموات فى عظامه الرميمة .

٢٠-عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّى سِرْتُ أَطْلُبُهُ
فَمَا تَزِيدُنِىَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ

يقول : لمّا فقدته طلبت له مثلا فى مكارمه وأخلاقه ، فما ظفرت به فى الدنيا ، إذ ليس له نظير .

وقيل : أراد طال سيرى فى طلب مثله[٣] ، تمنيًا للغاية وعطائه فلم تزدنى الدنيا على العدم شيئًا .

---

(١) فى النسخ : « وقال لها أين نطلب لها » .

(٢) « فليس فى مصر من يشابهه » زيادة عن ع .

(٣) ق : « فى طلبه لا مثله » . ع : « فى طلبه لا مثل » وفيه تعريض ببعض أهل بغداد . التبيان .

٢١-مَازِلْتُ أُضْحِكُ إِبْلِى كُلَّمَا نَظَرَتْ إِلى مَن اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُها بِدَم

يقول : قصدتُ ملوكا وأدميت أخفاف إبلى [٣٤٠ - ب] بسيرى إليهم ، فلما وصلت إليهم وجدتهم لاخير فيهم ، فكنت أضحك إبلى من حالى معهم ! تعجبا وهزؤا .

٢٢-أُسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أُشَاهِدُهَا وَلا أُشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ

« أسيرها » : يجوز بفتح الهمزة [١] ويجوز بضمها . يقال : سرت أنا وأسرت ناقتى [٢] .

يقول : كنت أسيّر إبلى بين قوم كأنهم أصنام لاخير عندهم ولاعقل ، ولكن ليس فيهم ما فى الصنم من العفة .

٢٣-حَتَى رَجَعْتُ وَأَقْلاَمى قَوَائِلُ لِى الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ

يقول : مازلتُ أتوسل إليهم بالقلم والفضل والعلم ، فلما لم أظفر بخير قالت لى الأقلام : اطلب الشرف بالسيف لا بالقلم .

٢٤-اكْتُبْ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الكتاب بِهِ فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ

الكتاب : مصدر كالكتابة .

يقول : قالت الأقلام : اطلب أولا بالسيف ، ثم بعد ذلك اكتب بنا . بعده ، فإنا تبع له وخدم : أى مهد أمرك أولا بالسيف ، ثم بعد ذلك اكتب بنا . ومثله [٣] للبحترى .

---

(١) زادت ق بعد ذلك : « يقال سرت أنا وسيرت ناقتى ويجوز » إلخ .

(٢) الواحدى : يقال : أسار دابته إذا سيّرها ومن روى : « بفتح الهمزة » أراد أسير عليها .

(٣) ع : زادت بعد البحترى : « وقيل لأبى تمام » . ولم أقف عليه فى ديوان أبى تمام ولعلها زيادة من أحد القراء ثم أدخلت بعد ذلك فى صلب النسخة .

تَعْنُو لَهُ وُزَراءُ الْمُلْكِ خَاضِعَةً وَعَادَةُ السَّيفِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْقَلَمَا[1]

٢٥-أَسْمَعْتِنِى وَدَوَانِى مَا أَشَرْتِ[2] بِهِ فَإِنْ غَفَلْتُ فَدَانِى قِلَّةُ الْفَهَمِ[3]

يقول لأقلامهِ : قد أسمعتنى ما قلت لى ؛ ودوانى هذا الذى أمرتنى به من إعمال السيف ، فإن لم أفعل فدانى من قلة العلم والفضل .

٢٦-مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الْهِنْدِىِّ حَاجَتَهُ أَجابَ كُلَّ سُؤَال عنْ هَلِ بِلَمِ

فاعل « أجاب » ضمير « من » .

يقول : من طلب حاجته بغير السيف لم يظفر بها ، فإذا سأله إنسان وقال له : هَل أدركت حاجتك ؟ قال له . لمْ أدركها .

و« هل » حرف استفهامٍ و« لَمْ » حرف نفى وجعلها اسمين وجرهما .

٢٧-تَوَهَّمَ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجْزَ قَرَّبَنَا وفِى التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إلى التُّهَمِ

يقول : إن الملوك توهموا أن قُرْبِى منهم لعجز فىَّ ، أو لاستميح رفدهم[4] ، لأن التقرب من الإنسان ربما يدعو إلى مثل هذا الوهم .

وقيل : معناه إن التوهم كما يكون للاستمَاحة قد يكون لتمكن الفرصة وانتهازها ، وليس ينبغى لهم أن يتوهموا أن قصدى إياهم للعجز دون أن يكون لانتهاز الفرصة .

---

(١) ديوان البحترى ٣/٢٠٤٨ والوساطة ٢٣١ والواحدى ٧٢١ والتبيان ٤/١٦٠ منسوب إلى البحترى .

(٢) ق ، ع : « ما أمرت به » .

(٣) انظر التبيان فانه يضع الشطر الثانى من هذا البيت للبيت الذى سبقه من شعر المتنبى والشطر الثانى من البيت السابق لهذا البيت .

(٤) ع : « توهموا أن التقرب منهم يعجزنى . أو لأنى مستميح رفدهم » .

٢٨- وَلَمْ تَزِلْ قِلَةُ الإنْصافِ قَاطِعَةً
بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا[١] ذَوِى رَحِمِ

يقول : إنهم لَمّا لَمْ ينْصفوا فى إنزالنا منازلنا ففارقناهم ، لأن قلة الإنصاف تقطع بين الناس ، وإن كانوا ذوى قربى .

٢٩- فَلاَ زِيارَةَ إلا أنْ تَزُورَهُم أَيْدٍ نَشَأْنَ مَعَ الْمَصْقُولَةِ الْخُذُمِ

« المصقولة الخُذُم » : هى السيوف القواطع .
يعنى : بعد هذه الكرّة لا أزورهم إلا بأيدٍ متعوِّدة للضرب وحمل السيوف .

٣٠- مِنْ كُلِّ قَاضِيةٍ بِالْموتِ شَفْرَتُهُ مَا بَيْنَ مُنْتَقَمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمِ

المنتقِم : الرجل القاتل . والمنتقَم منه : المقتول : أى كل واحد من هذه المصقولة الخُذُم شفرته قاضية بالموت بين المقتول والقاتل أى كأن [٣٤١ - ب] الفريقين يحتكمان إلى شفرته فيقضى بينهم بالموت .

٣١- صُنَّا قَوائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ
مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِى الأيْدِى وَلاَ الْكَزَمِ

الكزم : القِصَر [فى أصابع اليد][٢] .
يقول : صنّا هذه السيوف أن يسلبنا [إيّا] ها أعداؤنا [٣] من الملوك وغيرهم ، فتقع قوائمها فى أيديهم ، وهى مواقع اللؤم ؛ لأن قوائم السيوف إنما تقع فى بواطن الأيدى إذا سلبوها ، فإذا لم يسلبوها[٤] فما يقع فيهم إلا مضاربها .

(١) ع : « وإن كانوا » .
(٢) ق : « الكزم : القصر » ساقطة وما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها المقام .
(٣) ع : « أن يسلنا هذا أعداؤنا » . ق : « أن يسلبناها أعداؤنا » .
(٤) ع : « فأما إذا لم يسلبوها » .

٣٢-هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ مَاشَقَّ مَنْظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقَظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلُمِ

« مَاشَقَّ منْظَرَةَ » : أى ماكره النّظر إليه لقبحه .

يقول : هوّن على كل أمر مهول لاتقدر العين أن تنظر إليه ، فإنّه لاحقيقه لليقظة كما لاحقيقه للأحلام ، كذلك أحوال الدنيا وشدائدها إلى الزوال عن قريب ، كحلم مفزع يراه الإنسان فى نومه ، فإذا انتبه زال .

٣٣-وَلاَتَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ
شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغِرْبَانِ وَالرَّخَمِ

يقول : لا تشك لأحد حالك فإنه يشمت بحلول المكروه بك . فصرت كالجريح يشكو ما به إلى الغِرْبان والرخم ، فإنها تتمنى موته لتأكل لحمه .

٣٤-وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ للنَّاسِ تَسْتُرُه وَلاَ يَغُرُّك مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

الهاء فى « تستُرُهُ » للحَذَر .

يقول : احذر من الناس واستر حَذَرَك منهم ؛ لأنك إذا أظهرته جاهروك بالعداوة ، ولاتغتر بابتسامهم فى وجهك .

٣٥-غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِى عِدَةٍ
وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِى الْإِخبارِ وَالقَسَمِ

يقول : ذهب الوفاء فلا تلقاه فى وَعْدِ أحدٍ من الناس ، وتعذر وجود الصدقَ فى أخبار الناس وأيمانهم .

٣٦-سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسى كَيْفَ لَذَّتُها فِيمَا النُّفوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ ؟!

يعنى : أن لذّة نفسى فى الحروب ، وورود المهالك ، وذلك عند الناس غاية الألم ، فسبحان الله الذى خلق نفسى على هذه الصفة .

٣٧- الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِى نَوائِبَه
وَصَبْرِ نَفسى [١] عَلَى أَحْداثِهِ الْحُطُم

« الحُطُم » [بالضم] جمع حَطوم .

يقول : إن الدّهر مع غلبته لكل أحد يعجب من احتمالى شدائده ، ومن صبرى على أحداثه الكاسرة .

٣٨- وَقْتٌ يَضيعُ ، وَعمْرٌ لَيتَ مُدَّتَهُ فى غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ

يقول : إنّ وقتى ضائع فيما بين [أهل] هذا القرن [٢] الذى أنا فيهم وعمرى يذهب هدرا فيما بينهم ، فليتنى كنت قبل هذا الوقت فيما بين الأمم السالفة .

٣٩- أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فى شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاه عَلَى الْهَرَمِ

يقول : من تقدم من سالف الأمم أدركوا الزمان فى أول أمره فنالوا خيره ، وأتيناه نحن فى آخره فلم نجد إلا التعب والعناء . كوَلَد الرّجل إذا جاءوا فى أول شبيبته [٣] انتفعوا بأبيهم ، وكسب لهم الأموال وسرهم وأحسن إليهم ، وإذا جاءوا له [٤] بعد الكِبَر والعجز والفقر ، لم ينل وَلَدُه منه إلا الغمّ والحزن ، وربما يموت الوالدُ فيبقى [٣٤١ - ب] الوَالدُ يتيما . وهذا كقول الآخر :

وَنَحْنُ فى غَفْلَةٍ إذْ دَهْرُنَا جَزِعٌ فَاليَومَ أَمْسَى وَقَد أَوْدَى بِهِ الْخَرَفُ [٥]

---

(١) ع : « جسمى » وفى الواحدى والتبيان والديوان : « جسمى » أيضا . والعرف الطيب « نفسى » .

(٢) ع : « القران » .

(٣) ع : « جاءوا فى حال شبابه » .

(٤) ع : « وإذا جاءه ولد » .

(٥) الواحدى ٧٢٣ والتبيان ٤/١٦٣ غير منسوب وروايته فيها :
« ونحن فى عدم إذ دهرنا جذع . . . » البيت .

(٢٧٦)

كان قومٌ من أهل العراق قتلوا يزيدًا الضبىّ ونكحوا امرأته ، ونشأ له منها ولد [١] يسمى : ضَبَّةَ [٢] يغْدرُ بكل أحدٍ نزلَ به ، أو أكَل معه ، أو شرب ، ويشْتمُه [٣]

واجتازَ أبو الطيّب بالطفّ [٤] فَنزلَ بأصْدقاءٍ له ، وسارت خيلُهم إلى هذا العْبدِ واستَركَبُوه ، فلزمهُ المسيرِ معَهُم . فدخلَ هذا العبْدُ الحِصْنَ وامتنعَ بهِ ، وأقاموا عليه ، فَلبس سِلاحَهُ لهمُ ، وأخذ يشْتمهم مِنْ وراءِ الحِصْن أقبح شتْمٍ ، ويسمِّى أبا الطيّب بشَتْمه [٥] ، وأراد القومُ أن يجيبَه بمثل ألفاظه القبيحة وسألوه ذلك ، فتكلف لهم على مشقَّةٍ ، وعلم أنّه لوسبّه لهم معرِّضًا لم يفْهم ولم يعْمَل فِيه عَمل التّصْريح ، فخاطَبه على ألْسِنَتهم من حيْثُ [٦] هوَ .

فقالَ فى جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وخمْسين وثلاث مِئَة [٧] .

قال ابنُ جنىّ ورأيتُه وقد قُرِئتْ عليه هذِه القصِيدة وهو يُنكر إنْشَادها ، وكانَ مثلُ أبِى الطيِّب معَه فى هذِه القصِيدة كما روى عن ابن مهرْويه [عن ابْن خلاّد] [٨]

---

(١) ع : «ولد بالعين يسمى» وتطلق العين مجردة على عين التمر بلدة غربى الفرات . ياقوت .

(٢) هو ضبة بن يزيد العتيبى فى التبيان ، ويروى العينى بدل « العتبى » فى الواحدى ، وفى ق وع والديوان « الضبى » : كان فيمن كان مع الخارجى الذى نجم فى بنى كلاب وسيأتى ذكر الخارجى فى القصيدة التى تلى هذه . انظر العرف الطيب ٦٣٣ .

(٣) ع : « ويشتمه » ساقطة .

(٤) الطف : أرض من ضاحية الكوفة فى طرف البرية بها كان مقتل الحسين رضى الله عنه . مراصد الإطلاع .

(٥) فى مقدمة الديوان : « ويسمى أبا الطيب باسمه » .

(٦) فى العرف الطيب ٦٣٢ : « وهو على ظهر فرسه » .

(٧) إلى هنا . تنتهى المقدمة فى الديوان وما بقى من المقدمة التى فى نسختنا ذكرت فى هامش الديوان .

(٨) ما بين المعقوفتين عن رواية الأغانى .

عن أبيه قال : قلتُ لبشّار[١] : يا أبَا معاذ إنّك لتأتى بالأمْر المتفاوق فمَرَّةً تثير بشِعْرك العجاج فتقول :

إذَا مَاضَرَبْنَا ضَرْبة مُضَرِيَّة[٢] هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أوْقَطَرَتْ دَمَا
إذَا مَا أَعَرْنَا سَيدًا مِنْ قَبِيلةٍ ذُرَى مِنبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَرَسَّلَمَا[٣]

ثم تقول :

رَبَـابـة[٤] رَبَّـةُ الْـبَـيْتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فى الزَّيْتِ
لَـهَـا سَـبْـعُ دَجَاجَـاتٍ وَدِيكٌ حَسَنُ الصَّوْتِ[٥]

فقال : إنّما أكلّم كلّ إنسان علَى قدْر مَعرِفته ، فأنت وَعِلّيَةُ النّاسِ يستحسِنُون ذلك ، وأمّا رَبَاب فهى جاريتى ترَبِّى دجاجات وتجمع لى بَيْضَهنّ ، فإذَا أنشدْتُها هذَا حِرصَتْ على جمْعِ البيْض وأطعمَتْنِيه ، وهو أحْسَن عنْدَها[٦] وأنْفَق مِنْ شِعْرى كلّه ، فإذا أنشَدْتها فى النّمطَ الأوّل لَمَا فهِمَته ولا انتفَعْتُ بِهَا .

فهذهِ صورَةُ المتنبىّ فى هذهِ القصيدَة كما تَرَى[٧] :

---

(١) ينظر السند والرواية فى كتاب الأغانى جـ٣/١٦٢ ترجمة بشار .

(٢) فى الديوان والأغانى :

« إذا ما عضبنا عضبه مضرية . . . أو تقطر الدما » .

وفى الأغانى « أو تمطر الدما » .

(٣) فى مجموعة المعانى ١١٣ ذكر البيت الأول ضمن أبيات منسوبة للقحيف بن خمير بالرواية المذكورة هنا وقال : كذا رواه أبو هلال العسكرى فى كتابه الحماسة الذى جمعه ونسبه إلى القحيف ثم قال : والبيت مشهور لبشار . انظر ديوان بشار ٤/١٦٣ والأغانى ٣/١٦٢ والعمدة ٢/١٢٢ والمستطرف ١/١٥٩ وطبقات ابن المعتز ٣٠ والمثل السائر ٢/٣٣٢ ومعاهد التنصيص ١/٢٩٥ .

(٤) ق ، ع : « رباب » .

(٥) ديوانه ٤/٢٧ والأغانى ٣/١٦٣ ومعاهد التنصيص ١/١٩٥ .

(٦) ق : « جارية ترى دجاجًا وتجمع بيضهنّ .... على جمع البيض وهو أحسن عندها » .

(٧) الواحدى ٧٢٣ : « وقال يهجو ضبّة بن يزيد العينى . وصرح بشتمه فى هذه القصيدة لأنه لم يكن له فهم يعرف به التعريض . وكان المتنبى إذا قرئت عليه هذه القصيدة ينكر إنشاده وأنا أيضا والله أكره كتابتها وتفسيرها . ولست أرويها . وإنما أحكيها على ما هى عليه . وأستغفر الله تعالى من خطّ =

١ – مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّهْ وَأُمَّـــهُ الـطُّـــرْطُبَّـــهْ
٢ – رَمَوْا بِـــرَأْسِ أَبِـــيـــهِ وَنَـــاكُوا الْأُمَّ غُـلُـبَّـهْ

الطُّرطبة : الطويلة الثديين ، وإنما تطول ثدياها إذا صارت عجوزًا . وقد روى : « باكوا » [١] بالباء وأصله مواقعة الحمار . والغُلَّبَه : الغلَبَة .

يقول : إن القوم لم ينصفوا ضبة ولا أمه العجوز ، حيث قتلوا أباه وأتوْا أمَّه إتيان الحمار .

٣ – فَلاَ بِمَنْ مَاتَ فَخْرٌ وَلاَ بِمَنْ نِيكَ رَغْبَهْ

يقول : ليس لَهُمْ بِأَبيه الذى قتلوه فخر ، لأنه ساقط وضيع ، ولا بأمه التى نيكت رغبة ؛ لأنها عجوز لا يرغب أحد فيها .

٤ – وَإِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْـــتُ رَحمةً لاَ مَحَبَّهْ
٥ – وَحِـيـلَـةً لَك حَـــتَّى عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَنْبَهْ [٢]

تَنْبَه : تَشْعُر ، وكسر التاء فى مثلها على لغة بنى تميم .

يقول : إنما قلت : ناكوا [٣] أمك غلبة وقهرا رحمة لك ، حيث قتلوا أباك ونحكوا أمك . وقلت أيضا : حيلة لك ، ليعذرك الناس على ما [٣٤٢ – ا] جرى ، وأنه كان قهرا وغلبة ، لاعن رِضَا منها بالفجور ، ولوكنت تفطن لمرادى ،

= ما لا يزلف لديه فقال فى جمادى الآخرة سنة ٣٥٣ » . التبيان ١ /٢٠٤ : « وقال يهجو ضبة بن يزيد العتبى . وصرح بتسميته فيها لأنه كان لا يفهم التعريض . جاهلا . وهذه القصيدة من أردأ شعر المتنبى » . الديوان ٥١٤ نص المقدمة المذكور . العرف الطيب ٦٣٢ .

(١) روى ابن جنى « باكو » وبه روى التبيان والديوان وهو من : بوك الحمار الأتان . قال : لأنه جعلهم كالحمير فى غشيانها بفحش . الواحدى .

(٢) روى الواحدى والتبيان « تيبه » وعلل أن ذلك من قولهم : ما وبهت له أى ما لبيته ولا شعرت به على لغة من قال : تيجل وتيجع أى على لغة من يكسر حرف المضارع وروى فى الديوان « تِئبه » وفى العرف الطيب « تأبه » .

(٣) ق : « باكو » .

ولكنك من جهلك لا تعلم ما أردت . وروى : « غدرْتَ » : أى قلت هذا القول حيلة لك فى الانصاف ، حتى تغدر بى لو كنت تبالى بالغدر . .

٦ – وَمَـا عَلَيـكَ مِنَ الْقَتـ ـلِ إِنَّمَا هِىَ ضَرْبَهْ
٧ – وَمَـا عَلَيْـكَ مِنَ الْغَـدْ رِ إِنَّمـا هِىَ سُبَّهْ
٨ – وَمَـا عَلَيْـكَ مِنَ الْعَـا رِ أَنَّ أُمَّـكَ قَحْبَهْ
٩ – وَمَـا يَشُـقُّ عَلَى الْكَلْـ ـبِ أَنْ يَكونَ ابْنَ كَلْبَهْ

« القحبَه » الفاجرة ، وأصلها من القحاب ، وهو السعال ، وكانت العاهرة إذا أحسَّت بأحد سعلت ، ليعلم مكانها [1] فسميت بذلك .

يقول : أىّ عار عليك فى قتل أبيك إنما هى ضربة بالسيف ، والرجل قد يضرب الضّربة والضربتين ، ولا يلحقه فى ذلك عار ، وكذلك أى ضرر عليك بأن تنسب إلى الغدر [2] ، فليس هذا بأكثر من نسبة تنسب إليها ، وأنت مخلوق من المخازى ، وأى عار عليك فى كون أمك فاجرة تنكح ، فإن النساء لذلك خلقن أى للنكاح ! هذا كله هزؤ به . وأنت كلب للؤمك وخستك ، فلا ضرر على الكلب فى أن يكون ابن كلبة . و « ما » هذه نافية ، وفيما قبلها استفهام .

١٠–مَـاضَـرَّهَـا مَـنْ أَتَـاهَـا وإِنَّـمَـا ضَـرَّ صُـلْـبَـهْ

الهاء فى « صُلْبه » لمنْ و « ما » للنفى .

يقول : لم يضرها كثرة من وطِئها ؛ لأنها كانت تشتهى ذلك ! ولكن الذى أتاها أوهن صُلبه بإتيانها ، على ما قيل فى نكاح العجوز من زيادة الضّرر .

١١–وَلَـمْ يَـنِـكْـهـا ولَـكـنْ عِـجَـانُـهـا نَـاكَ زُبَّـهْ

(١) ع : « لتعلم بمكانها » .
(٢) ق : « إلى العار » .

العِجان : ما بين الدّبر إلى أصل الخِصْية[١] ، والزُّبّ : قضيب الرجل .

يقول : واطؤها لم يواقعها تلذذًا بمواقعتها[٢] ، بل كانت الرغبة من جهتها والتلذذ كان لها ، وكان الفعل منسوبًا إليها فكأنها هى الناكحة دون ناكحها .

١٢- يَلُومُ ضَبَّةَ قَوْمٌ وَلا يَلُومُون قَلْبَهْ
١٣- وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى وَيُلزِمُ الْجِسْمَ ذَنْبَه

يقول : الناس يلومون ضبة بأفعاله القبيحة ، وإنما يجب أن يلوموا قلبَه لأنه هو الذى يشتهى ، فأى ذنب للجسم .

١٤- لَوْ أَبْصَرَ الجِذْعَ فُعْلاً أَحَبَّ فِى الْجِذْعِ صَلْبَهْ

الفُعْل : كناية عن الأير . وروى مكانه شيئًا[٣] بهذا المعنى .

يعنى : أنه من حبه للأير لو كان الجذع أيرًا لاشتهى أن يُصْلب عليه .

١٥- يَا أَطْيَبَ الناس نَفْسًا وَأَلْيَنَ النَّاس رُكْبَهُ
١٦- وَأَخْبَثَ النَّاس أَصلاً فِى أَخْبَثِ الأَرْض تُرْبه
١٧- وَأَرْخَصَ النَّاسِ أُمًّا تَبِيعُ أَلْفًا بِحَبَّهْ

قوله : « يا أطيبَ النَّاس نَفْسا » : كناية عن سماحته بأهله ، وقوله : « وألين الناس ركبة » كناية عن أَبَنَتِه[٤] .

يقول : أصلك أخبث أصل ، وبلدك أخبث بلد ، وأنت تبيع ألف أم بحبة واحدة .

---

(١) ع : « ما بين الدبر من الرجل إلى أصل الخصية » .

(٢) ع : « لِمواقعتها » .

(٣) وهى رواية ابن جنى وأراد الكناية أيضًا وبهذه الرواية روى التبيان . انظر الواحدى .

(٤) قال الواحدى وتابعه التبيان : يريد أنه سمح القيادة لمن راوده . وقد انملست ركبته لكثرة البروك عليها .

١٨-كُـل الْـفُـعُولِ سِهَامٌ لِـمَـرْيَمَ وَهِىَ جَعْبَـهْ

[٣٤٢ - ب] الفعول : كناية عن الأيور ، شبَّهَهَا بالسّهام وشبّه أمه بالجعبة وأن اسمها « مريم » على جهة السخرية ، نسبها لمريم بنت عمران فى حصانتها .

١٩-وَمَا عَلَى منْ بِهِ الدَّا ءُ مِنْ لِقَاءِ الأَطِبَّهْ

يقول : ليس عليها لوم فى فجورها ، فإنّ ذلك لِحِكَاكٍ فى رحمها ، وصاحب الداء لا يلام على لقاء الأطبة ، لتشفيه من دائه .

٢٠-وَلَـيْسَ بَـيْنَ هَـلُوكٍ وَحُـرَّةٍ غَـيْرُ خِطْبَـهْ

الهَلوك : الفاجرة من النساء .

يقول : هى وإن كانت زانية فلا عار عليها فى ذلك ، إذ ليس بين الزانية وبين الحرة [١] فرق إلا هذا العَقْد ، وأما من حيث الصورة فيستويان .

٢١-يَـاقَـاتِلاً كُـلَّ ضَـيْفٍ غِـنَـاهُ ضَـيْـحٌ وَعُـلْبَـهْ
٢٢-وَخَـوْفَ كُـلِّ رَفِـيقٍ أَبَـاتَكَ الـلَّـيْـلُ جَـنْـبَـهْ

الضيح : اللبن الممزوج بالماء ، والعلبة : قدح من جلد يكون مع الراعى .

يقول . إذا نزل بك ضيف فقير يغنيه شرب اللبن الممزوج [٢] بالماء ، وقصعة يشرب بها اللبن ، قتلته وأخذت مامعه [٣] . فكيف تفعل بالأغنياء ! وأنت ممن يخافه كل رفيق ، وصاحب ينزل به ويبيت عنده ، ونصب « جنبَه » لأنه مفعول ثان من « أَبَاتَ » وقيل ظرف .

---

(١) ع : « الحرة المحصنة » .

(٢) ع : « شرب لبن ممزوج » .

(٣) قال ابن فورجة : ليس فى البيت ما يدل على أنه يأخذ ما معه . ولو كان المراد أخذ ما معه لسلبه دون أن يقتله . والمعنى : أنه بخيل يقتل الضيف القليل المئونة لئلا يحتاج إلى قراه . الواحدى .

٢٣-كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الَّـــذِى يُغَـالِبُ رَبَّـهْ [١] !

يقول : أنت معذور على غدرك ، فأنت طبعت عليه فمن يقدر أن يحولك على طبعك عليه .

٢٤-وَمَنْ يُـبَـالِى بِـذَمٍّ إِذَا تَـعَـوَّدَ كَسْـبَـهْ ؟

يقول : أنت تعودت هذا الغدر ، ومن كسب مثل ذلك لا يأنف منه ، كما لا يأنف [الحجام] من حجامته [٢] لما كان ذلك كسبه .

٢٥-أَمَا تَرَى الْخَيْلَ فى النَّخْـ ـلِ سُرْبَةً بَعْدَ سُرْبَهْ

٢٦-عَـلَى نِسَـائِك تَـجْلُوا أَيُورَهَـا [٣] مـنـذُ سَـنْـبَهْ

٢٧-وَهُـنَّ حَـولَكَ يَـنْـظُرْ نَ [٤] والأُخَيْرَاجُ رَطْبَهْ [٥]

النَّخْل : موضع يعنيه ، وقيل : أراد به حقيقة النخل ، والسربة : القطعة من الخيل ، والسَّنْبة : القطعة من الزمان . وتجلوا : تظهر . وروى « أيورها » و« فعولها » وهى [٦] كناية عنها .

يقول : أما ترى خيولنا كيف تعرض أيورها على نسائك ؟! منذ زمان ! ونساؤك حولك ينظرن إلى الأيور وأخراجهن [٧] رطبة لها .

---

(١) من هنا فى نسخة ع يضطرب شرح الأبيات فيها فتضع عقب البيت شرح بيت لغير المراد . هذا فضلا عن تكرير الأبيات فيها . انظر فيها الورقة ٢ /٤٤٨ .

(٢) لأن الحجامة كانت من المهن المذمومة .

(٣) ع : « فعولها » .

(٤) ع : « ينظرن حولك » .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان : « والأحيراح رطبه » بالإهمال . وفسر التبيان فقال : الأحيراح تصغير إحراح وهو جمع حرٍ ، وأصله حرح .

(٦) ق : « وهى » بياض مكانها .

(٧) فى النسخ : « وأخراجهن » والأخراج : جمع خرج وهو ما يخرج من الأرض وغيرها . والخرج أيضًا : وعاء من شعر أو جلد توضع فيه الأمتعة . والمراد بها الأرحام كما سيذكر فى شرح البيت رقم ٢٨ ولعله ذكره على سبيل الاستعارة وفسر الأخراج فى ق بمعنى الأرحام . راجع اللسان .

٢٨-وَكُلُّ غُرْمُولُ بَغْلٍ يَرَيْنَ يَحْسُدْنَ قُنْبَهْ

الغرمُول : للبغل والفرس. والقُنْب : وعاء الغُرْمول .

يقول : إذا نظرت نساؤك إلى أيور البغال حسدن قُنْب أيورهن ، ويشتهين أن يكون أخراجهن وعاء لها : (أى أرحامهن)[1] .

٢٩-فَسَلْ فُؤادَكَ يا ضَبَّـ ـبَ أَيْنَ خَلَّفَ عُجْبَهْ؟

اراد : ياضَبَّةَ فرخم .

يقول : أين ذلك العُجب الذى كان فيك قبل نزولنا على حصنك ؟! وذلك أنه هرب منهم ودخل حصنه ولم يجسر على لقائهم .

٣٠-وَإِنْ يَخُنْكَ لَعَمْرى لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَهْ

« لعمرى » : قسم .

يقول : إن خانك قلبك الآن وأسلمك ، فلعمرى أن الخيانة له عادة ، فطالما خان أصحابَه قبل ذلك [٣٤٣-ا] .

٣١-وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُعْبَهْ

يقول : كيف ترغب فى قلبك بعدما علمت من خوفه وجبنه .

٣٢-مَا كُنْتَ إِلاَّ ذُبَابًا نَفَتْكَ عَنْهُ مِذَبَّهْ

الهاء فى « عنه » للقلب ، وقيل : « للعجب » .

يقول : لما نزلنا عليك طار قلبك من الخوف ، فكأنك كنت ذبابا طُرِدْتَ عن قلبك وعن عجبك بالمذبة .

٣٣-وَكُنْتَ تَنْخُرُ تِيهًا فَصِرْتَ تَضْرِطُ رَهْبَهْ

---

(١) ع : « أى أرحامهن » مساقطة .

روى : « تفخر » من الفخار ، و « تنخر » من النّخير[١] ، وهو الصوت من الأنف .

يقول : كنت تنخر قبل ذلك تكبرًا ، فلما نزلنا حول حصْنك تركت ذلك التكبّر خوفًا ، وصرت تضرط رهبة وخوفًا .

٣٤- وَإِنْ بَعُدْنَا قَلِيلاً حَمَلْتَ رُمْحًا وَحَرْبَهْ
٣٥- وقُلْتَ لَيْتَ بِكَفِّي عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَهْ

الشَّطْبَة : الفرس الطويلة .

يقول : إن بعدنا عنك خرجْتَ من حصنك ، وحملت رمْحك وسيفك وقلت : ليت فى يدى عِنان فرسى .

٣٦- إِنْ أَوْحَشَتْكَ الْمَعَالِى فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَهْ
٣٧- أَوْ آنَسَتْكَ الْمَخَازِى فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَهْ

يقول : إن كانت المعالى قد أوحشتك ، فإنها دار غُربة ، لايسكنها إلا غريب . وهذا مَثَل .

والمعنى : إن المعالى لا يحوزها [٢] إلا القليل من الناس ، فإنها بمنزلة الغرباء [٣] وإن عجزت عنها فأنت معذور فإنها لاتليق بك [٤] ، وإن تألف المخازى وتأنس بها . فغير منكر ، لأنها نسبك وأصلك الذى تولدْتَ منه فكيف لا تأنس بها ؟!

٣٨- وَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِى تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهْ

---

(١) ق : « تنخر من النخار وتنخر من النخر » .

(٢) ق ، « لا يحوزها » مكانها بياض .

(٣) يرى صاحب العرف الطيب أن المعنى : إذا استوحشت من المعالى فلا عجب ، لأنك غريب عنها وكذلك شأن الغريب ، وعلى عكسها المخازى فإنك تستأنس بها لما بينك وبينها من النسب . العرف الطيب ٦٣٤ .

(٤) ق : « فإنه لا يليق بك » .

٣٩- وإنْ جَـهِـلْتَ مُـرَادِى فَـإنَّـهُ بِكَ أَشْـبَـهْ

يقول : أنت الآن فى كُرْبةٍ وشغْل قلب من هذا الشِّعر ؛ لأنك من جهلك لاتعرف : أمَدْحٌ هو أمْ هجو ؟! فلو عرفتَ أنه هجو لانكشفت عن قلبك كربته ، لأنك لاتبالى بالهجْو والذم ، لسقوطك وحقارة أصلك [١] ، وإن جهلت مرادى فيما أقول فإنه أشبه بك ؛ لأنك جاهل لاتعرف الشّمّ من المدح .

(٢٧٧)

ونَجَم خارجىٌّ[٢] من بنى كلاب بظهر الكوفة ، وذُكِرَ له أنّ خلْقًا من أهْلها قد أجابوه وحَلَفُوا له ، فسَارتْ إليها بنو كلاب معَه ، ليأْخُذَها ، ورفِعت الرَّاياتُ وخرج أبو الطيّب على الصَّوْت من ناحية قَطَوَان [٣] فلقيتْهُ قطعةٌ من الخيْل فى الظُّهر ، فقاتَلها ساعةً فانكشفَتْ وجَرح منْهَا وقَتل [٤] .

وسارَ فى الظَّهْر حتى دخَل إلىَ جمْع السّلطان والرعيّة من درْب البرَاجِم . ووقعت المراسلَة سائِر اليوْم ، وعادوا مِنْ غدٍ فاقتتلوا إلى آخر النهّار ، فلم يصْنَع الخارجىّ شيئًا ، ورجَعَ وقد اختلَفت فيه بنو كِلاب وتبَرأَ بعضُهَم من بعضٍ ، وعادَ بعد أرْبعة أيّام فاقْتَتَلَ فى الظّهر فوقع بالسّلطان والعامّة جِراح ، وقُتِل من بنى كلاب ، وطُعِن فرسٌ لأبى الطيّب تحتَ غلامٍ لَه فى لبتّه فمات لوقْته ، فحمِلَه محمّد بن عمرو على فرس [٥] ، وخرج له غلام آخر فقتل رجُلاً [٦] ، وعادوا من

---

(١) يقول الواحدى معنى البيت : مرادى أن أذكرتا فيك من البخل والغدر بالضيف ، فإن عرفت مرادى سررت بما قلته ، لأنه لا يقصدك أحد بعد ما بينت من صفاتك ، بسؤال ولا طلب قرى .

(٢) ق : « ونجم خارجىّ » ساقطة .

(٣) قَطوان : بالتحريك قيل . موضع بالكوفة . مراصد الاطلاع .

(٤) ق : وخرج فيها وقتل منها » .

(٥) ع . « ومقدمة الديوان : « على س » مهملة .

(٦) مقدمة الديوان : « وجرح غلام له آخر وقد قتل رجلا » .

غدٍ فالتقى النّاس عنْدَ دارِ أسْلم ، وبينهم حائِط فَقُتِل من بنى كلاب بالنشّاب عدّة ، فانصرفوا ولم يقفوا للقتال [١] .

وَوَقعَت الأخْبار [٣٤٣ – ب] إلى بغداد ، فسار أبو الفوارس دلّير بن لشكَرَوَزّ [٢] وجماعة من القوّاد ، فورد الكُوفَة بعد رحِيل بنى كلاَبٍ عنْها [٣] ، فأنفذَ إلى أبى الطيّب ساعةَ نزل ثيابًا نفيسةً من ديباجٍ رومىّ ومن خزٍّ ودبيقى [٤]

فقالَ يمْدحه وأنشده إيّاها فى الميْدان وهُمَا على فرسَيْهما ، وكان تحتَ دلير فرس جوَاد أصْغَر ، وعليه حلْية ثقيلة مقلّدة ، فقاده إليه ، وذَلِك فى ذِى الحجة سنة ثلاثٍ وخمْسين وثلاث مئة [٥] :

١ – كَدَعْوَاكِ كُلٌّ يَدَّعِى صِحَّة الْعَقْلِ
وَمَنْ ذا الَّذِى يَدْرِى بِمَا فِيه مِنْ جَهْلِ

يخاطب عاذلته ويقول : كلُّ أحدٍ يدّعى صحة عقله كما تدعينه أنت ، ولا يعلم أحد ما فيه من الجهْل والحمق ؛ لأن المرءَ لايعرف عيب نفسه .

٢ – لَهِنَّكِ [٦] أوْلَى لَائِمٍ بِمَلَامَةٍ وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْذُلِينَ إِلَى الْعَذْلِ

---

(١) ق : « القتال » .

(٢) هو دلير بن لشكروز الديلمى . انظر شرح البيت عند الواحدى ، وهما اسمان أعجميان ومعناهما بالعربية : الشجاع والمسعود . ويرى صاحب العرف الطيب أن الواحدى قد وهم فى هذا التفسير وإنما هو اسم مركب من لشكر وهو الجيش وآواز وهو الصوت أى صوت الجيش .

(٣) مقدمة الديوان : « بعد رحيل الخارجى عنها » .

(٤) ق : « ديبقى » ع : ومقدمة الديوان « دبيقى » . والدبيقى : ثوب ينسب إلى دبيق « قرية بمصر » .

(٥) الواحدى ٧٢٦ : « وقال يمدح دلاّر بن كشكروزَ وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجى الذى نجم بها من بنى كلاب ، وانصرف الخارجى قبل وصول دلّار إلى الكوفة » . التبيان ٣ /٢٨٩ : « وقال يمدح أبا الفوارس دلير بن لشكَروزَ سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة » . الديوان ٥١٨ – ٥١٩ نص لمذكور العرف الطيب ٥٥٩ .

(٦) ع : « تهنك » .

« لَهِنَّك » : كلمة تستعمل عند التوكيد وأصلها : « لأنَّك » فأبدلت الهمزة هاء كما قالوا : إياك وهيّاك ، وهى « إنَّ » ، التى تنصب الاسم وترفع الخبر ، وأدخلوا عليها اللام للتأكيد ، وجمع بينهما [١] ، وإن كانت « إنّ » للتأكيد . لأن الهمزة لما أبدلت هاء زالت [٢] لفظة « إنّ » فصارت كأنَّها شىء آخر غير « إنّ » فجاز الجمع بينهما . وهذا جواب القسم المحذوف .

والمعنى : والله إنكِ أولى بالملامة وأحوج إلى العذل من هذا الذى تعذلينه ، فإنَّكِ أجهل منه .

٣ – تَقُولِينَ مَا فِى النَّاسِ مِثْلَكِ عَاشِقٌ
جِدِى مِثْلَ مَنْ أحببتُهُ تَجِدِى مِثْلِى

« مِثْلَكِ » نصب على الحال [٣] ، لأنه صفةُ نكرةٍ قُدِّم عليها [٤] و « جِدِى » : أمر من الوُجود [٥] و« تَجِدِى » جوابه .

يقول لعاذلته : إنكِ تقولين له ، إنه ليس لك فى العشّاق نظير ، فقد صدقت ، وإنما كنت كذلك لأن من أحبه لانظير له ، فأوجدى [٦] مثْلَ من أحبّه حتى تجدى عاشقًا مثلى .

٤ – مُحِبٌّ كَنَى بِالبِيضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ وَبِالْحُسْنِ فِى أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ

فاعل « كَنَى » ضمير المحب ، والهاء فى « مُرْهَفَاتِه » تعود إليه .

(١) ع : زادت بعد ذلك : « أى جمع بين « لام التوكيد » و « إنّ » فأبدلت همزة « إنّ » هاء لئلا يجتمع حرفان للتوكيد فى الصورة ويغلب على اعتقادى أنها من أحد المعلقين يشرح بها ما قيل ثم أدخلت فى الأصل بعد ذلك .

(٢) ق : « زالت » مكانها بياض .

(٣) صاحب الحال « عاشق » .

(٤) لأن وصف النكرة إذا قدم عليها نصب على الحال . ويجوز رفعه على أن يكون ما بعده بدلا منه .

(٥) ق : « الموجود » ع : « الجود » تحريفات .

(٦) فى النسخ : « فأوجدينى » .

يقول : أنا محب بخلاف سائر المحبين ، فإذا رأيتنى أذكر « البيض » فإنما أكنى بها عن السيوف ، وإذا ذكرت « الحُسْن » فإنما أعنى به صقل السيوف [١] .

٥ - وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرَ أَنَّنِى
جَنَاهَا أُحِبَّائِى وأَطْرَافُهَا رُسْلِى

يقول : إذا سمعتنى أذكر « السُّمْر » فإنما أعنى بها الرِّماح . وجنى الرِّماح أحبائى : أى ما تجنيه الرِّماح من القتْل والسَّبى ، فإنها أحبائى ، وأطراف الرِّماح رُسْلى إلى أحبّائى وهذا مثل قوله :

وَمَا سَكَنِى سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِى [٢]

وقوله :

وَلَيْسَ لَنَا إِلاَّ السُّيُوفَ رَسَائِلُ [٣]

٦ - عَدِمْتُ فُؤَادًا لَمْ تَبِتْ فِيهِ فَضْلَةٌ لِغَيْرِ الثَّنَايَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ النُّجْلِ

يدعو على قلْبه ويقول : لا كان لى قلب ليس له همّة إلا النّساء ، وليس فيه فضلة لطلب المعالى واقتناء المكارم .

٧ - فَمَا حَرَمَتْ حَسْنَاءُ بِالْهَجْرِ غِبْطَةً وَلا بَلَّغَتْهَا مَنْ شَكَا الْهَجْرَ بِالْوَصْلِ

الغبطة : السرور ، والهاء فى « بلّغتها » للغبطة ، وهى [٣٤٤ - ١] أحد المفعولين ، والثانى « مَنْ » .

يقول : لا تبالى بوصل النساء وهجرهْن ؛ فإن الحسناء إذا هجرتْكَ لم تحْرمك

---

(١) فى ق ، ع بعد ذلك : « وذرتها وماؤها » ؟

(٢) هذا صدر بيت للمتنبى عجزه :

فَهَلْ من زَوْرَةٍ تشفى الْقُلُوبا

ديوانه ١٧٩

(٣) فى النسخ « رسائل » وهذا عجز بيت له صدره .

ألا ليست الحاجاتُ إلا نفوسكم وليس لنا إلا السيوف (وسائل)

التبيان ٣ / ١٧٧ والديوان ٢٨ .

سرورًا : وإذا وصلت لم تبلغك إليها . وهذا معنى قوله :

ولا بلَّغتَهَا مَنْ شكَا الْهَجْرَ بِالْوَصْلِ[1]

٨- ذَرِينِى أَنَلْ مَا لاَ يُنَالُ مِنَ الْعُلاَ
فَصَعْبُ الْعُلاَ فِى الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِى السَّهْلِ

يقول لعاذلته : دعينى أخاطر بنفسى حتى أنالَ من الأمور ما لاينالُه غيْرى ، فإن صعاب المعالى لا تُنَال إلا بصعاب الأمور .

٩- تُرِيدِينَ لُقْيَانَ[2] الْمَعَالِى رَخِيصَةً وَلاَ بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبَرِ النَّحْلِ

يقول : إنَّك تريدين أنْ أُدْرك المعالى بالهُوَينى ، وهذا مِمّا لا يكون ، فإنّ المرْء لا يدرك حلاوة المعالى إلا بمقاساة مرارة الخطر ، كما أنه لا يَجْتنى الشهْد[3] حتى يَصْبر على لسْع النَّحل .

١٠- حَذَرْتِ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْخَيْلُ تَدَّعِى
وَلَمْ تَعْلَمِى عَنْ أَىِّ عَاقِبَةٍ تُجْلِى

« الخيْل تدَّعِى » : أى أصحاب الخيْل يَدْعو بعضُهم بعضًا . وقيل : « تدَّعِى » أى تنتسب كلّ قبيلة إلى أبيها[4] . و « تُجْلِى » : أى تنجلى وتنكشف .

يقول لعاذلته : خفْتِ علىّ القتل ولم تعلمى عواقب الحرب ، فربما انكشفَتْ عن الظّفر والعزّ .

---

(١) هذا تقرير لما ذكره فى البيت السابق يعنى أن حقيقة الغبطة إنما هى فى كسب المعالى وعلو الذكر ، لا فى نيل اللذات والملاهى .

(٢) يقول الواحدى قرئ على المتنبى « لُقيان » بضم اللام وكذلك أملاه ، وهو خطأ والصواب كسره ذكر سيبوبة وقال : هو مثل العِرفان والغشيان . وقال ابن جنى : الكسر أعرف عند أهل العلم .

(٣) ع : « من الشهد » .

(٤) الادعاء فى الحرب : الاعتزاء ، وهو أن يقول : أنا فلان بنُ فلان . وروى « تلتقى » فى التبيان .

١١- وَلَسْتُ غَبِينًا لَوْ شَرِيْتُ مَنِيَّتِي بِإِكْرَامِ دِلِّيرَ بْنِ لَشْكَرَوَزْلِي[١]

يقول : لو اشتريْت منيّتى بهذا الإكرام من جهة دِلِّير[٢] ، لما كنت مغبونًا بل كنت مغبوطًا .

١٢- تُمِرُّ الْأَنَابِيبُ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا وَنَذْكُرُ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحْلَوْلِي[٣]

يقال : أمَرّ الشيء يُمِرّ إمْرارًا فهو مُمِرّ ، ومَرّ يَمُرّ مَرَارةً فهو مُرّ . و « الخَوَاطِرُ » صفة الأنابيب أى الأنابيب المتحرّكة . ويقال : حَلاَ الشيء يَحْلُو ، واحْلَوْلَى يَحْلَوْلِى بمعنًى .

يقول : نرى طعم الرّماح فيما بيننا مُرًّا ، حتى إذا ذكرْنا إقبال الأمير عاد ما أمَرّ منها نهايةً فى الحلاوة ، فأقدمْنا غيْر كارهين له .

وفى قافية هذا البيت خلل[٤] ؛ وذلك أنه جاء بها مردفة[٥] وليس فى القصيدة بيت مردف[٥] غيره .

ومعنى المردف[٥] : أن يكون قبل حرف الروىّ ألفًا أو واوًا أو ياءً ، فيلزم جميع القصيدة نحو : مسعود وسعيد وسالم .

وما جاء بهِ عيْبٌ عند العلماء بعلم القوافى ، إلا أنه قد جاء فى الشعر القديم مثْله وهو :

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلاً فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلاَ تُوصِهِ

---

(١) الواحدى « دلّار بن كشكروزلى » . وقال : هما اسمان أعجميان من أسماء الديلم وهما : الشجاع والمسعود بالعربية ويقول صاحب العرف الطيب معلقًا : وكأنه وهم والظاهر أنه مركب من لشكر وهو الجيش وآواز وهو الصوت أى صوت الجيش .

(٢) ع : « لو اشتريت منيتى بهذا الأحبة دلير » .

(٣) ق : « فيحلولى » .

(٤) لأن الواو ردف « فتحلولى » وسائر القوافى غير مردفة . « تجْلِى » مثلاً . وهو عيب وإن ورد مثله عن بعض العرب .

(٥) ع : « مرادف » .

فجاء بهذه القافية مردوفة بالواو المضموم ما قبلها ثم قال :

وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ التَوَى فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلاَ تُعْصِهِ[1]

وهذه غير مردفة .

١٣- وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِى أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ لَزَادَ سُرُورِى بِالزِّيَادَةِ فِى الْقَتْلِ

الهاء فى « أَنَّهَا » **قيل** : راجعة إلى الطَّعْنة التى أصابته فى قتال الخارجىّ .

وقيل : راجعة إلى الأنابيب ، **وقيل** : راجعة إلى خيل الخارجى[2] . والهاء فى « له » للإكرام أو الإقبال .

يقول : لو علمتُ أنّ هذه الطعنة أو هذه الأنابيب أو هذه الخيل سبب لإكرام الأمير وإقباله لكنت أزداد فرحًا بزيادة القتْل والإقدام ليكون الإكرام أكثر[3] .

١٤- فَلاَ عَدِمَتْ أَرْضُ الْعِرَاقَيْنِ فِتْنَةً دَعَتْكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالْمَحْلِ

[٣٤٤ - ب] نصب « كَاشِفَ » على النداء المضاف ، أو على الحال ، أو على البدل من الكاف فى « دعتْك » و« المَحْلِ » : الجدْب .

يقول : لا عدم أهل العراقين[4] مثْل هذه الفتْنة التى كانت سبب مجيئك إلينا ؛ لأنك كشفت عنّا الخَوْف ببأسك ، والمحْلَ بجودك وفضلك[5] .

١٥- ظَلِلْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نُصُولَنَا نُجَرِّدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ

« أَنْبى » أى جعلها تنبو[6] ، يقال نبا النصل ، وأنباه غيره .

---

(١) الواحدى ٧٣٨ والتبيان ٣ /٢٩٢ غير منسوبين ونسبا إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب فى محاضرات الأدباء ١ /٢٨ وشرح البرقوق ٤ /٩ .

(٢) ع : « إلى الخارجى » .

(٣) ق : « أكثر » مهملة .

(٤) المراد بالعراقين : الكوفة والبصرة .

(٥) ق : « وفضلك » مهملة .

(٦) أى تكلّ وتتأخر عن النفاذ .

يقول : كنا إذا ضربنا أعداءنا فرجعت نصولنا ونبت ؛ لِمَا عليهم من الحديد ، ذكرنا لهم اسْمَك فكان يؤثر فيهم أكثر مما يؤثر السيف ! أى كنا نذكر اسمك فنهزمهم بذكره .

١٦-وَنَرْمِى نَوَاصِيَهَا مِنَ اسْمِكَ فِى الْوَغَى
بِأَنْفَذَ مِنْ نُشَّابِنَا وَمِنَ النَّبْلِ

النُّشَّاب[1] : سهام العجم ، وهى أطول من النَّبل ، والهاء فى « نَوَاصِيهَا » للخيل .

يعنى : كنّا نرميها من اسمك بسهم أنفذ من كلّ سهم .

١٧-فَإِنْ تكُ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ

جعل « قَبْل » نكرة فأعربه .

يقول : إن كنت جئت إلينا بعد أن هزمناهم ، فإنما هزمناهم باسمك فقام ذكرك مقام حضورك .

١٨-وَمَا زِلْتُ أَطْوِى الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا
عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ والسُّبْلِ

قوله : « أَطْوِى الْقَلْبَ » كناية عن العزم .

يقول : ما زلت أضمر فى نفسى المسير إليك ، فكنى عن ذلك بالسنابك[2] والطرق .

---

(١) فى التبيان : النشاب : عربىّ مأخوذ من نشب فى الشىء : علق . وفى العرف الطيب : النشاب : السهام العجمية . والنبل : السهام العربية ٥٦١ . ولعل ما ذكره الشارح من التفصيل يوضح المراد وإن ذكر الجـــواليقى فى المعرب ٣٨٣ أن النشاب عربى صحيح واشتقاقه من قولهم نشب فى الشىء إذا دخل فيه .

(٢) ق : « فكنى عن ذلك متعلقة بالسنابك » . والسنابك : أطراف الحوافر .

١٩-وَلَوْ لَم تَسِرْ سِرْنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ غَرَائِبَ يُؤْثِرْنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ

يقول : لو لم تأتِنَا لأتيْنَاك بأنْفُس غريبةٍ ، تختار الخيل على الأهل ، وقوله : « غَرَائِبَ » يجوز أن يكون المراد بها أنها غريبة فيما بيْن الأنفس ، لأن سائِر الأنفس لا تختار ذلك ، ويجوز أن يريد أنها غريبة فى هذا الزمان لعلوّ[1] همَّتها .

٢٠-وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رَعْيَهَا إِلاَّ وَمِرْجَلُنَا يَغْلِى

أى : سرنا إليك بأنْفُس وخَيْل كريمة ، قد تعوّدت الصيد ، فإذا مرت على روضة فيها وحش ، لم ترع حتّى تصيد لنا ، ثم ترعى بعد ذلك .

٢١-وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِى الْفَضْلِ شِرْكَةً
فَكَانَ لَكَ الْفَضْلاَنِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ

يقول : إنك رأيتَ قصدنا إليك مُشَاركةً فى فضلك ، فقصدْتَنا بنفسك حتى حويت الفضل الذى لك وفضل القصد فاجتمع الفضلان .

٢٢-وَلَيْسَ الَّذِى يَتَّبِعُ الْوَبْلَ رَائِدًا كَمَنْ جَاءَهُ فِى دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ

يعنى : أنك قصدتنا وأفضت علينا إنعامك ، فهذا أهنى من عطاءٍ كان بعد قصْدنا إليك ، كما أن الرّجل إذا جاءه الغيث فى داره ، كان أهنى من أن يخرج فى طلبه وارتياده . ومثله لآخر :

فَكُنْتُ فَيهِمْ كَمَمْطُورٍ بِبَلْدَتِهِ فَسُرَّ أَنْ جَمَعَ الْأَوْطَانَ وَالْمَطَرَا[2]

٢٣-وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدَّعِى الشَّوْقَ قَلْبُهُ وَيَحْتَجُّ فِى تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ

[٣٤٥ - ا] يقول : لستُ ممّن يزعم أنه مشتاقٌ صديقًا ، ثم يحتج فى ترك

---

(١) ع : « بعلوّ » .

(٢) نسب إلى الفرزدق فى أمالى القالى وغير منسوب فى كتاب الأزمنة والأمكنة . وفى ع : « للمرزوقى » بدل : « لآخر » .

زيارته ؛ لأن الأشغال تمنعه عنها ، لأنّ مَنْ هذه حاله ، فليس بصادق فى الشّوق ، فلولا أنك قصدتنا لكنا نقصد إليك ولم نتأخر عن خدمتك .

وقيل : أراد أنى لم أحتجّ بترك زيارتك بشغل ولكنى أقول إن شاء الله تعالى . أراد أن يحصل لك فضل القصد مع غيره من الفضل .

٢٤- أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَقُومَ بِدَوْلَةٍ
لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْىَ الشُّوَيْهَاتِ وَالْإِبْلِ

أنّث « كلابًا » على معنى القبيلة[1] . و « مَنْ » استفهام على وجه الاستهزاء .

يقول : أرادت بنو كلاب القيام بدولةِ الْمُلْك ، وهم رعاة الغنم والإبل ، فإذا طلبوا الولاية فلمن يتركوا رعيها ؟ ! أى رعى الغنم والإبل أولى لهم من الإمارة .

٢٥- أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَتْرُكَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا
وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ

الهاء فى « ربها » لبنى كلاب وقيل : للشويهات . وفى « وحدها » للوحش .

يعنى : أنهم يسكنون مع الوحش ، فلم يرد الله تعالى أن يؤتيهم الولاية فتنفرد الوحش عنهم ، وعادتهم أكل الضباب[2] فلم يرد الله تعالى لهم الولاية ، فيأمن الضبّ من أكلهم لها .

٢٦- وَقَادَ لَهَا دِلّيرُ كُلَّ طِمِرَّةٍ تُنِيفُ بِخَدَّيْهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ

الطِّمِرّة : الفرس الوثّابة ، وقيل : المشرفة . والسحوق : النّخلة الطّويلة ، وأراد بها هاهنا عنق هذه الطمرّة ، وهى فاعل « تنيف » والهاء فى « لها » لبنى كلاب .

---

(١) أى قبيلة بنى كلاب وهى القبيلة الثائرة . ويقول صاحب التبيان : أرادت كلاب هذه القبيلة وهم من قيس وعيلان وهم الذين قصدوا الكوفة وقاتلهم أهلها قبل قدوم هذا الديلمى الممدوح .

(٢) ق : « الضب » .

يقول : قصد دلّير بنى كلاب بكلّ فرس كأنّ عنقها نخلة طويلة ، ترفع خدَّيْها .

٢٧-وَكُلَّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الأَرْضَ كَفُّهُ بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ

أى قصد إليها بكل فرس صُلْب الحوافر لا يحتاج إلى نعلٍ ، كما لا يحتاج النعل إلى النعل[1] وأراد : تلطم الأرض بحافر أصلب من نعل الحديد .

٢٨-فَوَلَّتْ تُرِيغُ الْغَيْثَ وَالْغَيْثَ خَلَّفَتْ وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِى الْيَدِ بِالرِّجْلِ

يقول : ولّت بنو كلاب لما قصدهم دلّير[2] ، وذهبت بالوادى تطلب الغيث لإبلها ، وخلفت الغيثَ : (وهو طاعة السّلطان) .

يعنى : أنّها تركت ماكانت فيه من الأمن والخصب ، لما خرجت من طاعة السلطان ، ورجعت إلى البوادى تطلب مساقط الأمطار .

٢٩-تُحَاذِرُ هَزْلَ الْمَالِ وَهْىَ ذَلِيلَةٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ الذُّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهُزْلِ

« وَهِىَ ذَلِيلَةٌ » : يعنى بنو كلاب .

يقول : خافت أن تهزل أموالها[3] ، فخرجت تنتجع الأمطار والمراعى . وما لحقها من الذلّ شر[4] من هزال المال .

٣٠-وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ

« غَيْرَ قَاصِدَةٍ » نصب على الحال ، ونصب « كَرِيمَ » لأنه مفعول « أهدت » وهو فعل بنى كلاب ، و « به » يرجع إلى « كريم السَّجَايَا » وهو مقدم فى المعنى .

يقول : كان سبب مجىء دلّير إلينا ، مجىء بنى كلاب ، فكأنها أهدته لنا وإن لم

---

(١) ع : « كما لا تحتاج نعل إلى نعل آخر » .

(٢) ع : « لما قصد إليهم » .

(٣) المراد بالأموال هنا : المواشى .

(٤) ع : « وما لحقها من الشرشر » .

تقصد ذلك ، وهو يبتدئ بالنّوال قبل الوعْد بالسؤال [٣٤٥ - ب] .

٣١- تَتَبَّعَ آثَارَ الرَّزَايَا بِجُودِهِ تَتَبُّعَ آثَارِ الْأَسِنَّةِ بِالْفُتْلِ

« الْفُتْل » جمع فتيلة .

يقول : جرّ بجوده كلّ مصيبة أصابتنا ، فى نفس أو مال . وأصلح حالنا ، كما تصلح الجراح بالفُتْل عند المعالجة .

وروى « بالقَتْل » يعنى : أتى على المصائِب بعطاياه ، كما يأتى بالقتل على آثار الأسنّة : أى لا يحتاج مع القتل إلى معالجة آثار الأسنة .

٣٢- شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ
مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الثَّاكِلَاتِ مِنَ الثُّكْلِ

يقول : شفى كلَّ إنسان مما كان يشكوه ، فشفى الفقر بنواله ، والجَوْرَ بسيفه ، وأخذ للثاكلات بثأرهن ؛ فشفاهن من الثكل .

٣٣- عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسَ صُورَةُ وَجْهِهِ وَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لَحَادَ إِلَى الظِّلِّ

« شَوْقًا » مفعول له .

يقول : هو مع عفّته قد عشقتْه الشمسُ ، فلو نزلت من شوقها إليه[1] ، لعدل عنها إلى الظل لعفّته .

٣٤- شُجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَّتْهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ

يقول : تسلّم إليه الحرب من شاء قتْله أو سبْيَه ، فكأنها عاشقة له ، وتفديه بهم .

قال ابن جنى : هذا من بدائع معانيه .

(١) ع : « فلو نزلت من شوقها إليه » ساقطة .

٣٥-وَرَيَّانُ لاَ تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ وَعَطْشَانُ لاَ تَرْوَى يَدَاهُ مِنَ الْبَذْلِ

يقول : لا يرغب فى الشراب ؛ لما فيه من الإثم ، فهو ريَّان عنه ، ولا يفتر عن البذل ؛ لما فيه من الحمد ، فهو عطشانٌ إليه .

٣٦-فَتَمْلِيكُ دِلّيرٍ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَالْعَدْلِ

يقول : تمليك الله تعالى إياه ، وتعظيمه لقدره ، دليل على التّوحيد والعدل ؛ لأن توليته إياه حكْمة وصواب ، ووضْعٌ للحق فى موضعه .

٣٧-وَمَا دَامَ دِلّيرٌ يَهُزّ حُسَامَهُ فَلاَ نَابَ فِى الدُّنْيَا لِلَيْثٍ وَلاَ شِبْلِ

يعنى : أن أنياب الأسود لا تعمل عمل سيْفه ، فكأنها فى جنب سيفه معدومة .

٣٨-وَمَا دَامَ دِلّيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ
فَلاَ خَلْقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِى حِلِّ

أى ما دام هو يقلب كفّه بالعطاء وقتل الأعداء فليس لأحد ادّعاءُ المكارم ، لأنه قد ملك المكارم .

٣٩-فَتًى لاَ يُرَجِّى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةٌ لِمَنْ لَمْ يُطَهِّرْ رَاحَتَيْهِ مِنَ الْبُخْلِ

يقول : هو فتًى يعتقد أن الطّهارة من الأنجاس لا تتمّ إلا بتطهير الرّاحة مِنَ البخْل ، فكما أن الطهارة من الأنجاس واجبة ، كذلك اجتناب البُخْل واجب .
وقيل : أراد بالطّهارة : الختان ، أى أن طهارة الختان لا تتم إلا بإزالة البخل .

٤٠-فَلاَ قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلاً أَتَى بِهِ فَإِنِّى رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الأَصْلِ

يقول : هو طيّب وأصله الذى أتى بهِ طيّب إذ الطيب لا يأتى إلا من أصل طيّب ، فلا قطع الله تعالى أصلاً جاء بمثله .